الثورة الاثنين 6 ذو الحجة 1433 هـ - 22اكتوبر 2012م العدد (17506)

الإذاعة.. إعلام الإعلام

ليلة الشرارة الأولى من ردفان

عبدالقادر الشيباني

● الشعب في ردفان بركان يثور
يردي بليل العابثين
القادمين من غرب أوروبا
ومن بحر الشمال
من تركة النور ماد والسكسون

هكذا استهل المذيع ليلة الحفل الاكتويري ليلة الرابع عشر من أكتوبر ٦٣م في حفل تجمع في سينما تعز.

في تلك الليلة الوضيئة كانت صنعاء وعدن وتعز في قمة التباشير والغليان ففي نفس الليلة تبرعت جموع الشعب بالغالي والنفيس للثوار، ولم يبق فرد إلا وقدم ما بحوزته من مال أو بطانيات وفرشان جديدة دعما لثوار اكتوبر.

من يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م إلى ليلة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م استعرت الميادين بكل مكان وكثير من الشباب المتجمعين نذروا أنفسهم للتضحية من أجل حماية ثورتي سبتمبر وأكتوبر.

كانت إذاعة صنعاء وإذاعة القاهرة وصوت العرب تردد بين موادها الإذاعية أناشيد للثورة اليمنية مع ترديد أناشيد حماسية مهيجة لشعور الجماهير والمغتربين.

مثل أناشيد "اليمن أشعلها ثورة على الفساد بصوت فايدة كامل وأنشودة بصوت السمة "زمجري بالنار يا أرض الجنوب والهبي بالحقد حبات القلوب".

وأنشودة أخرى بصوت السنيدار من شعر محمد سعيد الجبار وهو شاعر سعودي كان يعيش في القاهرة وهي:

أنا الشعب صوتي انفجار الدهور

ومن ذلك المشهد المهيب استلهم الشاعر عبده عثمان محمد أجمل ما كتب من قصائد للثورة اليمنية عنوانها صيحة التراب في ردفان – فيها يقول:

كانت الساعة .. لا أدري .. ولكن من بعيد
شدني صوت المآذن
ذهل الصمت.. تداعت في جدار الليل ظلمة
وتمطى في دمائي حب شعب
ثم أقعى في عروقي جرح أمة
كنت أدري ما على ردفان يجري
كنت أدري
أن إخواني وأهلي
أذرع تحتضن النور وأرواح تصلي
في طريق الراية الخضراء والشمس الأسيرة
وربيع ذات يوم كان في شبه الجزيرة
يملأ الدنيا شذاه وعبيره

قرأت هذه القصيدة بصوتي من إذاعة صنعاء في برنامج "نار تحت الرماد" الذي كنت أعده وأقدمه له مع زملاء إذاعيين "كعبد العزيز شائف ومحمد الشيخ وحسن العزي".

إذاعة عدن:

بما أن إذاعة عدن كانت لا تزال تحت سيطرة الاحتلال وكان كل مذيع مراقباً ويومها كان المدير العام حسين الصافي إلا أن أعلام الإذاعة من الإذاعيين القدامي كانوا جميعا مستبشرين وكانهم على أمل كأمثال الزملاء والزميلات الإذاعيين والإذاعيات منور الحازمي وعلوي السقاف محمد بلجون وعبدالرحمن باجنيد وعبدالحميد سلام وعبدالله عزعزي ومحمد مدي وخالد محيرز وفوزية غانم وفوزية عمر وعديلة إبراهيم وأحمد الحماطي وأخية بدر الحماطي وآخرين من كبار الفنيين والمهندسين وضباط الصوت فقد التحق بعد ذلك من الشابات فوزية باسودان وزينب عبدالرحمن وقد سبق من العنصر النسائي في أول عهد الإذاعة عديلة بيومي ثم ضمت الإذاعة العنصر النسائي المؤهل مثل نجيبة حداد ونور باعباد وأخريات سيأتي ذكرهن في حلقات قادمة.

إذاعة صنعاء بعد الثورة:

في هذه الفترة الممتدة من ١٩٦٢م إلى ١٩٦٣م كان قد إنضم إلى الإذاعة في صنعاء مجموعة من الشباب أذكر منهم وإن كنت أحدهم: حسين عبيد واسماعيل الكبسي ولطف الكحلاني وحسن العزي وحسن العلفي ومحمد الزبيري وحسين جبارة وعبدالعزيز شائف وعبدالله محمد شمسان تزاملنا معا.. وفي نفس الفترة كان فريق من صوت العرب قد قدم إلى صنعاء مع فريق فني هندسي، وتلقينا تدريبات على أيديهم وهم نخبة من كبار الإعلاميين في صوت العرب والقاهرة.

وكان منهم من يتناوب معنا في الأخبار وإذاعة النشرات والتعليقات.

كما التحق بالإذاعة في هذه الفترة مثقفون ممن كانت لهم انتماءات في حركة القوميين العرب منهم: سعيد أحمد الجناحي وأحمد قاسم دماج وغيرهم عملوا في صياغة الأخبار مع رئيس قسم الأخبار الاستاذ محمد الجرموزي الذي كان أحرص الجميع على إذاعة النشرات في مواقيتها بالدقيقة.

كما عملوا في كتابة وإذاعة برامج سياسية ولأن الذكرى تمر اليوم بعد مرور ٤٩ عاماً على قيام ثورة اكتوبر تعود بنا الذكرى والذكريات صدى السنين إلى أيام خلت وبرامج كانت لها مناسباتها.

هكذا كانت الإذاعة المصدر المعرفي مع الكتاب.. اليوم لم يعد للإذاعة سماع إلا عند من كان نائياً في البوادي والارياف البعيدة جداً.

فالإعلام العربي في زمن العولة كرس شاشات قنواته وصفحات جرائده لإشاعة ذلك النوع الجديد من الغناء والحركة وسمح للوسائط الإعلامية بان تستنسخ جيلاً لا يعرف عن وطنه شيئاً.

إدريس أحمد حنبلة

علم من إعلام النضال اليمني.. وإعلامي في أكثر من مجال

أول شاعر يصرخ في وجه المستعمر المحتل في عدن، ويتوعد عملاءه بالخسران.

إدريس حنبلة شخصية نضالية ونقابية وأدبية وتربوية من كبار الشعراء اليمنيين المتميزين بالصراحة والصدق.. ففي ديوانه الأول "اهازيج وأغاريد» يضم مجموعة قصائد أناشيدية وعندما كان يتعرض للسجن مع رفاقه النقابيين والأدباء كانت قصائده الاحتجاجية قد وصلت إلى ذروة الغضب، وذلك في ديوانه "خلف القضبان" يشتمل على ما يعانيه المناضل السجين من استفزاز وتعذيب نفسي وما يكابده الوطن من عملاء طائعين للاستعمار، فالمستعمر اينما حل لا يحتل ولا يدخل إلا على أكتاف الخونة من أبناء البلد فمن قصيدة يصب فيها حنبلة جام احتجاجه وغضبه على العميل بقوله:

قل للعميل محنط الأفكار
مهلاً فصوت الشعب كالإعصار
صوت يطيح بكل وضع فاسد
ينهي عهود مذلة وصغار
صوت كقصف الرعد إلا أنه
يسري بنا للقلب كالتيار

لقصائد الشاعر حنبلة في كل دواوينه الستة المطبوعة تأثير بالغ عند جماهير الشعب.

ويوم أراد الاستعمار أن يوحد السلطنات في جنوب الوطن لتلتقي وتتفق كل قوات المستعمر العميلة ضد أي انتفاضة شعبية أو ثورة، هنا وقف حنبلة وقفة متحدية ليقول:

ماذا بصمت فتلك صك جريمة
شنعاء فيها مكمن الأخطار
بعت القضية بالنقود وجئتنا
بوريقة من صنع الاستعمار
وأتيت تهرف بالوعود معدداً
حسناتها بوقامة وشنار

وعقب الزحف على المجلس التشريعي في كريتر يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢م باعتبار زحف ذلك اليوم أقوى في أشد مظاهرة جماهيرية غاضبة لإبطال تقسيم اليمن بواسطة مخطط لتكوين اتحاد الجنوب العربي وذلك في قصيدة حنبلية حفظها الكثير من طلبة المدارس والمواطنين على ظهر قلب نختار منها هذه الصورة:

فالاتحاد جريمة موصومة
بالخزي والآثام والأوزار
في كل حرف لعنة أبدية
للعابثين بشعبنا الجبار
رميون أو كمران أو أشباهها
سلخت وتلك مشيئة الجزار
قالوا القواعد للدخيل ضرورة
قلنا الدمار لنا وأي دمار
قالوا الرخاء ... فقلت تلك خديعة
مقصودة في سرها المتواري
إن الرخاء رخاء شعب كامل
لا حفنة مشبوهة الأوطار

لم يعد هذا النقابي والرياضي والدمز الكبير من رموز النضال يذكر.. بالرغم من تعدد الكتابات والدراسات عنه، ومن الذين اهتموا بمواقف هذا العلم الكبير د/أحمد علي الهمداني ود/علوي عبدالله طاهر.. "فالحياة الخلاقة كفاح مبدع" كما قال ادريس.

هذا هو إدريس أحمد حنبلة الذي اخترناه كعلم من إعلام الشعر والثقافة والإعلام فأغلب قصائده كانت تذاع أيام الكفاح المسلح من إذاعة صنعاء في البرنامج الذي كنت أعدة ونذيعه زملاء المهنة وهو برنامج نار تحت الرماد اسمه الكامل هو "ادريس بن أحمد بن حسن بن محمد الملقب حنبلة إلى جده السابع سنان البرعي المنتهي إلى الشاعر الزاهد المشهور عبدالرحمن البرعي كانت وفاة ادريس ١٩٩١م عن عمر تجاوز الستين عاماً.

كيف تتحقق أفضل الممارسات لحرية الإعلام ..دون التضييق من مساحتها؟

تعد حرية الصحافة والتعبير حق وركيزة أساسية للصحفيين فبدون حرية التعبير لا يمكن لأي صحفي أن يؤدي مهامه بسهولة وعلى أكمل وجه، كما أن تحقيق الممارسات الإعلامية بصورة أفضل مما هي عليه في بلادنا لا تكون ألا أذا كان هناك حرية واسعة للتعبير .. كون الحرية تسهم في خدمة الرسالة الإعلامية وتسهل على الصحفيين نقل الحقيقة والمعلومات بكل شفافية للرأي العام ..نحن في " دنيا الإعلام " قمنا بإجراء استطلاع مع عدد من الصحفيين والإعلاميين، وذلك لمعرفة كيف نحقق أفضل ممارسة لحرية الإعلام بمختلف وسائله؟ وعلى من تقع مسؤولية المحافظة على حرية الصحافة بما يحول دون التضييق من مساحتها؟ وكانت حصيلة ذلك:

استطلاع/ أسامة الغيثي

– محمد شمسان : تتطلب حرية الإعلام وعياً حقيقياً يتسلح به الإعلاميون

– جبر صبر : تتحقق أفضل الممارسات لحرية الإعلام من خلال تنظيم القوانين وتحديد سقف الحرية

– عبدالكريم الرازي: نقابة الصحفيين هي المعنية بدرجة أساسية في المحافظة على حرية الصحافة وقيمها

– يحيى الضبيبي: تقع مسؤولية المحافظة على حرية الصحافة على المؤسسات الإعلامية

● محمد شمسان – صحفي – قال: تحقيق أفضل ممارسة لحرية الإعلام هذا الأمر يتعلق بالأداء المهني للإعلاميين والصحفيين ومدى قدرتهم على الالتزام بالمعايير القيمية والأخلاقية التي ينطلقون منها في ممارساتهم لأعمالهم ووظائفهم اليومية والميدانية لأن الممارسة الايجابية لحرية الإعلام تسهم في خدمة المجتمع وتحقق أهداف ومبادئ الرسالة التي يعمل من اجلها ومن أجل إيصالها الإعلاميين والصحفيين عموما بمختلف توجهاتهم وانتماءاتهم وهي الرسالة القائمة على النقد البناء والهادف ونقل الحقيقة وإيصالها للرأي العام بكل شفافية ووضوح وبدون نقص أو تحريف أو تزييف أو تحيز أو تعصب وكشف المعلومة التي تخدم قضايا المجتمع وإيصالها بعد الحصول عليها والتأكد منها من خلال المصادر الرسمية والموثوقة والمؤكدة وان حرية الإعلام وممارستها تتطلب وعي حقيقي ينبغي على كافة الإعلاميين والصحفيين التسلح به من أجل تقديم تجربة نموذجية وراقية في ممارسة هذا الحق ولكي تنعكس مخرجات ممارسة هذا الحق ايجابيا على المجتمع والرسالة الإعلامية والإعلاميين بشكل عام .

تغيير قناعات..

ويرى شمسان :أن مسؤولية المحافظة على حرية الصحافة هي مسؤولية تكاملية بين الجهات الحكومية الرسمية والمجتمع كون حرية الصحافة من الحقوق الأساسية التي لا يجب التفريط بها أو الانتقاص منها، وفي عالمنا العربي خصوصا ودول العالم الثالث عموما تتعمد الأنظمة والحكومات المستبدة التضييق على حرية الصحافة وتقييد حرية الصحفيين من خلال إصدار قوانين ولوائح تحد من هذا الحق وتسعى إلى التضييق بهدف تضليل الرأي العام وأخفى الحقيقة عنه، أو بهدف تغيير قناعات الصحفي بما يوافق قناعات تلك الأنظمة أو الحكومات لذا من المهم أن يبذل الصحفيين كل ما في وسعهم من أجل الاتفاق على قانون للصحافة اليمنية بعيدا عن الجانب الحكومي أو الرسمي لأن الصحفيين هم الأقدر على صياغة هذا القانون بما يتوافق مع حرية الصحافة واتساع مجالها والتجاوز على الصعوبات والمعوقات التي تعترض أعمالهم الميدانية، كما أنه من المهم أن يكون هناك ميثاق شرف يجمع عليه كافة الصحفيين ويحتكمون إليه عند الحاجة لتقييم أعمالهم وممارستهم لهذا الحق.

العمل بحرية..

● ومن جهة أخرى يقول جبر صبر– صحفي: نحقق أفضل ممارسة لحرية الإعلام وذلك من خلال قوانين تنظم ذلك الحق، وتحدد سقف الحرية بحيث لا تصبح حرية الإعلام سهاماً تتوجه في كل حدب وصوب دون ضوابط..ذلك على المستوى الرسمي أو الجهات الحكومية المختصة..أما على مستوى الإعلاميين أنفسهم فإن ذلك لن يتسنى إلا من خلال وضع ميثاق شرف يحدد سقف هذه الحرية .. فضلاً عن حرية الإعلام تكون في ظل البيئة المناسبة التي تتيح للإعلامي أو الصحفي العمل بحرية دون تقيد أو عراقيل، كما أن المجتمع الواعي له دور كبير في حرية الإعلام حيث يتعامل مع الإعلامي بشفافية وحرية دون التعرض له، خاصة في ظل نظرة المجتمع القاصرة بحقوق الصحفي، وتهيئة المجال له للعمل دون منع أو تهديد أو ممارسة القمع.

ويضيف جبر: أما المسؤولية فلاشك أنها تقع على عاتق الدولة التي توفر الحماية للصحفي للعمل بحرية، ومنع العراقيل التي تقف أمامه سواء من قبل بعض أفراد المجتمع أو حتى من قبل بعض الأجهزة الأمنية والتي للآسف يعتبرها الصحفي أحد أهم العراقيل التي تقف بوجهه عند تغطيته حدث ما .. إضافة إلى مختلف الأجهزة والمصالح الحكومية والخاصة التي تتعامل مع الصحفية بشفافية.

مواكبة للتطور..

● يرى عبدالكريم الرازي– صحفي: أن تحقيق أفضل ممارسة لحرية الإعلام بمزيد من الانفتاح على ثقافات العالم وان نكون مواكبين للتطور الكبير في ظل أعلام الفضاء والعالم الذي أصبح اليوم قرية صغيرة .. وهنا لابد من وجود ضوابط تعزز من المهنية وليست قيود وكوابح نحن مع حرية الإعلام، ولكن بما لا يمس بالعقائد والمعتقدات .. ولا يصل إلى مرحلة التجريح والإساءة .

ويضيف الرازي: أن المسئولية تقع بدرجة أساسية على الصحفي والقيم التي تربي عليها حتى لا يكون ضحية لمن يريدون تكميم الأفواه والتضييق علي حريتنا الصحفية ... ولاشك أن نقابة الصحفيين هي المعنية بدرجة أساسية في المحافظة علي حرية الصحافة وقيمها وتعزيز التوعية في أوساط الصحفيين بحقوقهم وواجباتهم والقوانين الدولية لحرية الصحافة ... والأهم أن لا تتحول الصحافة إلى مرتع لمن هب ودب كما هو الحال في هذه الأيام للأسف الشديد في ظل هذا التفريخ والإصدارات التي معظمها لا تحمل رسالة للأسف الشديد.

الضمير المهني..

● وأما يحيى الضبيبي ـ نائب مدير تحرير الإدارة العامة للأخبار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ)– فقال: إذا ما تحدثنا عن أفضل ممارسة لحرية الإعلام فإن ذلك يستدعي أولاً أن نتحدث عن أخلاقيات العمل الإعلامي المتمثلة في مجموعة المعايير والقيم المرتبطة بهذه المهنة والتي يتحكم فيها ويوجهها الصدق والنزاهة والشفافية وتحكيم الضمير المهني لدى الممارسين لهذه المهنة، ويمكن القول بأن تحقيق أفضل ممارسة لحرية الإعلام عملية متكاملة تشترك في تحقيقها أكثر من جهة تشمل والإعلاميين والجهات المعنية والمؤسسات والإعلامية والمجتمع تتفق جميعها على مبدأ (الحرية والمسؤولية) وتتحدد أطرها العامة من خلال وثائق شرف إعلامية تشمل القوانين والتشريعات والمعايير الأخلاقية.

ويجزم الضبيبي: ونظراً لأهمية الإعلام الكبيرة في التعبير عن هموم المجتمع وتنميته فإن ذلك يؤكد ضرورة العمل وفق استراتيجية واضحة تتواءم مع النظام الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وتؤكد حرية التعبير كمبدأ مقدس ومتلازم مع ضروريات البقاء على اعتبار أن الحرية هي الحياة.

حصار خانق للكلمة..

ويرى: أن مسؤولية المحافظة على حرية الصحافة بما يحول دون التضييق من مساحتها تقع على كاهل الجهات المعنية التي تفرض حصاراً خانقاً للكلمة الصادقة وتتجاوز القوانين ومواثيق الشرف بانتهاك هذه الحرية المكفولة، كما تجيّر القوانين النافذة لصالحها وخدمة بقاءها الأمر الذي يؤكد أهمية دراسة القوانين الصحفية من خلال لجان كفؤة ومؤهلة تمثل نسيجاً مختلطاً من كل التيارات، كما تقع المسؤولية أيضا على المؤسسات الإعلامية الجامدة وغير المتجددة والتي تقيد الصحفي بقيود سياسية مجانبة للحقيقة في بعض الأمور، ويتحمل الإعلاميون جزءاً وافراً من المسؤولية من خلال انتهاجهم طرقاً قويمة يراعون فيها المصلحة العامة ويعكسون من خلالها صحو ضمير الرقيب الذاتي خلال مسيرة عملهم.

د. محمد معمر عبدالوهاب

خمسون عاماً "إعلام"-٣-

أواصل تناول هذا الموضوع ..ماذا قدم الإعلام للثورة السبتمبرية خلال الأعوام الماضية وأبحر في القضية الثالثة للإعلام وهو أن يكون الإعلام للشعب والوطن فماذا في هذا الجانب؟!

مشكلة إعلامنا الحكومي ومنذ البداية أنه أخذ من الإعلام العربي الذي سبقنا البيروقراطية وعدم التخطيط الجيد ونوعية البرامج التي تمجد الزعيم المحبوب .. يتحدث الإعلام صبح مساء بأن الشعب هو مالك السلطة وصاحبها الوحيد وأنه –أي الإعلام – هو صوت الشعب وضميره الحي .. وفي الممارسة وخلال العقدين الأخيرين على الأقل كان الإعلام لسان القائد والزعيم ولابد أن يتغذى الشعب ويتعشى على صورته وتحركاته وأقواله حتى وهو ذاهب في رحلة استجمام خاصة إلى منطقة أو دولة ما ..ولابد لأجهزة التصوير أن ترافقه في حله وترحاله بالصوت والصورة فهو الشعب وهو الوطن وهو الرمز وهو القائد .

تحول الإعلام إلى مهام بعيدة عن مهامه الأساسية وأصبح آلة لصنع الهالة في محاولة لإلهاء الناس عن همومها ومشكلاتها الأساسية .. فحتى في اللقاءات الصحفية والبرامج التلفزيونية والإذاعية يدع المذيع أو الصحفي في تلقين الضيف أو الضيوف بأن كل شيء تمام والشعب في أحسن حال والوطن من نجاح إلى آخر والقائمة طويلة للتعليمات التي تقدم للضيوف بشكل مباشر أو غير مباشر .

صحيح ظهرت هناك برامج تلفزيونية أو كتابات صحفية تعاكس التيار الجارف أحيانا وتستخدم وسائل الإعلام الحكومية والتي هي ملك الشعب لنقل بعض الحقائق وملامسة بعض الهموم الجادة والنبش في الممارسات السلبية ولكن مثل تلك المواد الإعلامية سرعان ما تختفي وذلك بعد أن تسخر – أقلاماً عند الطلب – لنسف وتسفيه تلك البرامج أو الكتابات الصحفية ولا ينجو المذيع أو الكاتب من تهم المس بالسيادة الوطنية والوحدة اليمنية وإهانة الرمز القائد وغيرها من التهم الجاهزة التي يلبسها المتطاولون على – السياسة الإعلامية الحكومية – والخطوط الحمراء والصفراء والزرقاء.

حتى لا أطيل فإن الإعلام الحكومي مطلوب منه وبصدق أن يبقى إعلاما للشعب والوطن فقط فالحقيقة تقول أن الشعب هو من يضع القيادات بشكل مباشر أو غير مباشر وما تقوم به القيادات من نشاط وأعمال مهمة هي فقط ما يجب عكسها في إعلام الشعب ولا يجب أن يأخذ الرئيس أو الوزير مساحة إعلامية واسعة على حساب قضايا الوطن الهامة وأعتقد أن الوضع حان اليوم بعد ثورة التغيير الهامة واحترام القيادات لها والوعود بحمايته أهدافها وهو الطريق الحقيقي لوجود إعلام مستقل وهادف وفعال ..والله الموفق.

m.sydney2008@mail.com